عليها الى الخسارة المالية المحققة ، ثم تساءلنا : كيف ؟ فيما يلي المبادىء التي سيضعها صاحب المراهنة نصب عينيه اثناء عمله السينمائي :

المانيفستو

١ ــ **التسلية** قبل كل شيء آخر ، اذ يجب ان يكون العمل الفني الهادف مسليا ، فما فائدة الفيلم الملتزم اذا كان ثقيل الحركة ، جامد الروح ؟ بيرت بريخت نفسه ، الذي اراد بواسطة المسرح ان يعلم جمهوره مبادىء ايديولوجية ليست سهلة ، لم يحد ابدا عن هذا المبدأ الذهبي . ولذا : كي أعلم جمهوري ، فيجب أولا ان اسليه ، فالفن السابع ، كأي فن آخر ، هو ليس مدرسة بالمعنى الحرفي للكلمة .

٢ ــ **لا وعظ** ، فالتوجيه يجب ان يكون مستترا وغير مباشر . قال اي. ايم. فوستر : اذا كانت لديك رسالة تريد تبليغها الناس، فلا تسرع وتضعها في قالب فني مفتعل ، اذ عاجلا ام آجلا ، ستجد هذه الرسالة طريقها طبيعيا وعفويا عبر انتاجك الفني او الادبي .

٣ ــ **السهولة** ، فهي على عكس ما يظنه بعض الادباء والفنانين ، لا تعني بالضرورة الضحالة والابتذال. الفيلم ليس كتابا صعبا يستطيع القارىء في اي وقت ان يعيد قراءته من اجل استيعابه ، ولا مقطوعة من وضع شوينبرغ بامكان المستمع ان يعيد لعبها على الفونغراف ، من اجل فهمها . فالمتفرج العادي يشاهد الفيلم مرة واحدة ، وهذه المرة يجب ان تكون كافية لاي شخص متوسط الذكاء والثقافة لان يستوعب مغزاه . الفن السابع هو فن شعبي جماهيري بكل معنى الكلمة ، ولذا من غير المستحسن ان يجاري المخرج العربي، المخرج الفرنسي غودار (مثلا) في تعقيداته ، حتى وان كان غودار ملتزما باليسار ، فجمهوره ليس جمهورنا .

٤ ــ **ضد الغوغائية** ، فالالتزام لا يعني الغوغائية التي شاهدناها في فيلم « زيد » مثلا (للمخرج غافراس) .

٥ ــ **ولا للميلودراما** ، فهي صبيانية ومجوجة .

٦ ــ **نعم ، للشخصيات المجسمة** ولا لرسم الشخصيات بالاسود والابيض ، فلا يوجد انسان كله بياض ، ولا يوجد انسان كله سواد. السينمائي الحاذق هو الذي يخلق شخصيات تنبض بالحياة ، وليس مخلوقات كاريكاتورية ، كل منها يحمل كليشيه عتيقة كالوشم على الوجه .

٧ ــ **لا للجنس من اجل الجنس** ، وان كان المطلوب من المخرج الا تدفعه الحنبلية الى حذف الجنس من الوجود ، فالجنس جزء من الحياة مهم ، وحتى في الثورات يوجد الجنس .

٨ ــ **حذار من السرقة** التي عاشت عليها السينما العربية حتى اليوم . وفي حال الاقتباس يجب ذكر المصدر بكل أمانة .

٩ ــ **ضرورة النظافة في التكنيك** ، اذ يجب ألا تلحق الشوائب بالجوانب التكنيكية من الفيلم ، كالصوت او الصورة او المونتاج الخ .. فما فائدة القصة الثورية الممتازة اذا جاء تصويرها سيئا مثلا ؟

١٠ ــ **ضد الهروبية** ، فالسينما العربية كانت حتى اليوم مادة استهلاك للطبقات المحرومة . فالبطل في « العربية الكابريوليه » والبطلة في الفيلا الانيقة ، صاعدة نازلة على السلم الفخم ، وحفلات الشمبانيا التي لا نهاية لها . هذا كله يجب ان ينتهي الى غير رجعة .

١١ ــ **ليس الثورة دائما**، اذ لا مانع اذا انجز المخرج الملتزم الافلام الكوميدية ايضا والموسيقية الخفيفة ، فالحياة ليست كلها ثورات ، ولا داع لان تكون جميع الافلام عن الطبقات الكادحة. المهم ان يظل الانتاج في اطار المبادىء المذكورة في هذا المانيفستو .

١٢ ــ **ضد التراث البالي** ، ومن هذا التراث ٩٠ بالمائة من موسيقانا العربية اليوم ، فهل يجب ان نحافظ عليها في افلامنا لا لشيء الا لانها جزء من تراثنا ؟ كلا ، فاحترام التراث يجب ان يكون له حدود .

١٣ ــ **الفن الاصيل هو صورة انطباعية عن الواقع بحذافيره** ، ولذا يجب الا يملأ الصراخ افلامنا ويسبب الصداع للمشاهد ، لا لسبب الا لان الفرد العربي يتكلم عادة بصوت مرتفع جدا في حياته اليومية . هذا هو مجرد مثال . وعلى كل حال ، فالواقعية الانطباعية هي القدرة على الانتقاء بحذق من الحياة اليومية ، اي تقديم الجزء ليصور الكل.

١٤ ــ **لا للنجوم** فقد ولى عهدهم .

١٥ ــ **نعم للجراة في المعالجة** ، وذلك بالرغم من الرقابة الفنية القاسية ، رسمية كانت ام غير رسمية (علما بأن اكثر الرقباء في العالم العربي هم من المتطوعين لوجه الله !) .

١٦ ــ Esprit de corps ، اذ يجب خلق روح الجماعة والانتماء الى النخبة بين العاملين في المجال السينمائي الملتزم .

١٧ ــ **المال يجب ان يكون الواسطة وليس الهدف** ،